

شرح أصول ابن عثيمين 8 - معاقد الأصول

حسن بخاري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والعطاء والكرم. وشهاد ان سيدنا ونبينا محمدا عبد الله رسوله سيد خلقه من عرب ومن عجم - 00:00:00

وعلى الله وصحبه ومن سلم تسليما كثيرا وبعد. نعم اقرأ والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مثل اسد للرجل الشجاع. فخرج بقولنا المستعمل المهمل فلا يسمى حقيقة ولا - 00:00:20

جاز وخرج بقولنا في غير ما وضع له الحقيقة. ولا يجوز حمل اللفظ على مجازه الا بدليل صحيح يمنع من الحقيقة وهو ما يسمى في علم البيان بالقرينة. ويشترط لصحة استعمال اللفظ في مجازه. وجود ارتباط - 00:00:40

بين المعنى الحقيقي والمجازي ليصح التعبير به عنه. وهو ما يسمى في علم البيان بالعلاقة. والعلاقة اما ان تكون المشابهة لا تتطبع غيرها طيب الان هو يتكلم عن القسم الآخر وهو المجاز. تقدم الكلام عن الحقيقة بانواعه الثلاثة. الحديث الان عن المجاز. المجاز - 00:01:00

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له. بدأ الان يضبط مسألة المجاز ببعض القواعد التي تعين على فهمه. واستعمالاته. قال لا يجوز اللفظ على مجازه الا بدليل صحيح يمنع من اراده الحقيقة. هذا الشرط الاول في استعمال المجاز. الشرط الثاني قال ويشترط لصحة استعمال اللفظ في - 00:01:20

وجود ارتباط بين المعنى الحقيقي والمجازي. هذان شرطان اساسيان في استعمال المجاز في لسان العرب الاول ان يتذرع استعماله في معناه الحقيقي. عدم امكان عدم اراده الحقيقة. اذا اذا تعذر اراده الحقيقة ولم يمكن حمل اللفظ على معناه الحقيقي انتقلت الى المعنى المجازي. مثال - 00:01:40

شخص هذا مثال يعني الان عادي جدا نستعمله في حياتنا اليومية. شخص سجل رقم هاتف زوجته في الجوال وسمها القمر. ولما اتصلت ظهر القمر يتصل بك. يعني يعقل ان القمر هو الجم اللي فوق هذه السما يتصل به في الجوال. مستحيل المعنى الحقيقي غير منطبق ولا هو وارد - 00:02:10

اذا هذا القيد الاول ان يتذرع استعمال المعنى الحقيقي لللفظ. خلاص؟ مثال اخر لو قال رأيت اسدا او او قابلت من اين جئت؟ قال من عندي الاسود تعشيت معهم. والا تعشاوا به لو اراد المعنى الحقيقي. فلما هو يقصد مجموعة من الشجعان الفرسان - 00:02:30

الاقوياء الابطال جلس معهم والتقي بهم وتعشى معهم هذا المقصود. اذا تعذر المعنى الحقيقي تتحقق الشرط الاول. خلاص الشرط الثاني ان تكون هناك علاقة بين اللفظ الحقيقي والمجازي. بمعنى انه مو اي واحد يركب اي لفظ من رأسه ويريد به معنى - 00:02:50

استعملوه فيقول انا قصدت معنا مجازي. ان لم يكن هذا ثابتا في اللغة في علاقة بين الحقيقي والمجازي. القمر سمي به زوجته لوجود علاقة وهو تشبه بالجمال. الاسد سمي به الوجود علاقة وهو الشجاعة والقوة والبطولة. وهكذا في كل معنى البحر في العالم. سماه لوجود السعة - 00:03:10

والقوة وعدم المحظوية كما هو في البحر موجود في العالم واسع العلم. تقول مثلا آآ آفلان صلب او هو الجدار او هو كالجبل او هو جبل تستدخل فلان جبل. ما تقصد به الا الصلابة والقوة والثبات والرسو. هذه معاني هي - 00:03:30

التي جعلت اللفظ الحقيقي قابلا لماذا؟ هي المطلقة في معنى اخر يسمى بالمجاز. اما اذا لم تكن هناك علاقة فلا يسوي هذا وهذا قفل بباب العبث امام من يريد ان يجعل من الفاظ اللغة والفاظ الشريعة بهواه يفسره كما يشاء. التفسير الباطني للنصوص الشرعية

لما؟ لانه عبت يأتي ويفسر اللفظ بالمعنى الذي يريد في رأسه. وينطلق الى معان اخرى بعده تمام بعد عن المعنى الذي جاء في اللغة هذا لا يصوغ ولا يجوز ابدا. يعني لو قال رجل لامرأته يا فرس واراد به ان نطالق. ما علاقة هذا؟ ولا يوجد ترابط - 00:04:10
ولا لفظ ولا ولا قرينة تربط بين اللفظ والمعنى. فالمسألة ليست بهوى الانسان. كما صحكت من هذا المثال ان يقول الرجل لزوجته انت فرس ويقول تقصد به انت الطارق كما صحكت من هذا المثال هو تماما ما يصنعه من يعبث بالنصوص الشرعية فيأتي الى نص فيه لفظ - 00:04:30

معين له معنى في اللغة فيقول لا المعنى هذا ليس مقصودا ويفسره بمعنى اخر يأتي به من رأسه تماما هو عبت ولا يجوز حمل اللفظ على مجازه الا بدليل صحيح يمنع من اراده الحقيق. هذا الشرط الاول تعذر الحمل على المعنى الحقيق. نعم. وهو ما يجمع - 00:04:50

في علم البيان بالقرينة. ويشترط لصحة استعمال اللفظ في مجازه. وجود ارتباط بين المعنى الحقيق والمجازي. هذا شرط ليصح التعبير به عنه. وهو ما يسمى في علم البيان بالعلاقة. والعلاقة اما ان تكون المشابهة او غيرها - 00:05:10
فان كانت المشابهة سمي التجاوز استعارة. كالتجوز بلطف اسد عن الرجل الشجاع وان كانت غير المشابهة سميت تجوز مجازا مرسلا. ان كانت تجوز في الكلمات. ومجازا عقليا ان كان التجول في - 00:05:30

كل هذا استطراد في تقسيم بلاغي لن اقف عنده كثيرا لانه لا يترب عليه كبير اثر فيما نحن بصدده من دراسة الدلالات الشرعية. نعم.
مثال ذلك في ان تقول راعينا المطر. فكلمة المطر مجاز عن العشب. فالتجوز بالكلمة - 00:05:50
ومثال ذلك في المجاز العقلي ان تقول انبت المطر العشب. فالكلمات كلها يراد بها حقيقة معناها لكن اسناد النباتات الى المطر مجاز. لان المنبت حقيقة هو الله تعالى. فالتجوز في الاسناد - 00:06:10

ومن المجاز المرسل التجوز بالزيادة. والتجوز بالحذف. مثلوا للمجاز بالزيادة بقوله تعالى ليس كمثله شيء فقالوا ان الكاف زائدة لتأكيد نفي المثل عن الله تعالى. من لطيف اه اسلوب الشيخ رحمة الله عليه لما قال ومت - 00:06:30

تلول المجاز بالزيادة بقوله ما قال مثال المجاز بالزيادة. لان بعض اهل العلم يتحفظ على ان يوصف شيء في الله بالزيادة ولو في قبيل استعمال التقسيم البلاغي والوصف للكلام. بعض اهل العلم لا يرى جواز ان تصف شيئا في - 00:06:50
الله بالزيادة لان الزيادة معناه شيء زائد يمكن الاستغناء عنه. يقول كتاب الله لا يمكن ان يكون كذلك. فتأديبا بعض اهل العلم لا يرى لا يرى جواز مثل هذا. يعني حتى لما تأتي في تفسير لا اقسم بهذا البلد فلا اقسم برب المشارق والمغارب. البلاغيون يقولون - 00:07:10

معنى اقسم ولا زائدة. لكن ابواب الشرعية يتأدبون ما يقولون زيد. يقولون لا توكيده. فجيء بها للتوكيد ففي اللغة يقال في هذه الاساليب ان الفاظه زائدة لكن في نصوص الشرعية تأدبا مع كتاب الله وهو الواجب الا يقال زائدة. فالشيخ رحمة الله - 00:07:30
اتي بما هو التقسيم عندهم وبمثال يضرب ليس كمثله شيء. المعنى ليس مثل الله شيء. فلماذا جاءت الكاف؟ انت لو قلت الكاف للتشبيه اذا ليس شبه مثل الله شيء. فاذا قلت هذا المعنى ليس شبه مثل الله شيء ثبتت المثلية لله. انت تنفي - 00:07:50
شيبيه المثل. اذا هل هناك مثل اصلا؟ فاذا ليس المقصود بالكاف التشبيه ابدا. فاما ان تقول هي توكيده لنفي المثلية او تقول هي كما هو التقسيم. الشيخ رحمة الله قال ومثلوا للمجاز بالزيادة. بقوله تعالى ليس كمثله شيء فقالوا ان الكاف زائدة. بينما الاولاد - 00:08:10
لاحظت الامثلة الأخرى التي قبل الشيخ يقول مثال كذا ومثال كذا لما جاء بهذه قال ومثلوا للمجاز فهو تحاشى ان يقولها على صيغة جزم ونسبها الى اهل العلم من يرى الترخيص في هذا واحتدرس رحمة الله. نعم. ومثال المجاز للحج قوله تعالى - 00:08:30
واسأل القرية اي واسأل اهل القرية. فحذفت اهل مجازا وللمجاز انواع كثيرة مذكورة في علم البيان وانما ذكر طرف من الحقيقة والمجاز في اصول الفقه. لان دالة الالفاظ اما حقيقة واما مجاز. فاحتاج الى معرفة - 00:08:50
منهما وحكمهم. والله اعلم. تنبئه تقسيم الكلام الى حقيقة ومجاز هو المشهور عند المؤخرين في القرآن وغيره. وقال بعض اهل العلم

لا مجاز في القرآن وقال اخرون لا مجاز في القرآن ولا في غيره. قال ابو - 00:09:10
اصحى فكم قولا هذه؟ ثلاث اقوال الاول اثبات المجاز في القرآن وفي اللغة والثاني عكسه تماما لا مجاز في القرآن ولا في اللغة والثالث اثبات المجاز في اللغة دون القرآن. اذا - 00:09:30

القولان الاخران يشتركان في نفي المجاز في القرآن. يقول لا مجاز في القرآن فالاولون قالوا ولا حتى في اللغة والاخرون قالوا لا هو موجود في اللغة لكننا في القرآن غير موجود. اقرأ. وبه قال - 00:09:50

ابو اسحاق الاسبراهيني به قال بأي قول قال؟ لا لا بالاخر الذي هو لا مجال في القرآن ولا في غيره. وبه قال ابو اسحاق الاسبراهيني.
نعم وبه قال ابو اسحاق الاسرائيلي ومن المتأخرین العلامة الشيخ محمد الامین الشنقيطي - 00:10:10

شيخ الاسلام ابن تیمیة وتلمیذه ابن القیم انه اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة. ونصره بادلة قوية كثیرة تبین لمن اتبع عليها ان هذا القول هو الصواب. ختم الشيخ رحمه الله مسألة تقسیم الكلام الى حقيقة - 00:10:40

ومجاز بهذا التنبیه ولنا معه وقفات. اولا ذکر رحمه الله ان الاقوال والمذاہب في اثبات المجاز ثلاثة. كما اثباته في اللغة والقرآن او نفیه عنهم او اثباته في اللغة ونفیه عن القرآن. ثم ذکر رحمه الله ان من - 00:11:00

القائلین بالنفی المطلق الامام ابو اسحاق الاسبراهینی وكذلك ابو العباس ابن القاسم من الشافعیة وابن الحنابل ابو عبد الله ابن حامد شیخ الاسلام ابن تیمیة ابن المالکیة ابن خویز من داد وغیرهم. ذکر هذا عن بعض اهل العلم. وهم ائمۃ کبار كما رأیت اسمائهم. قالوا ومن - 00:11:20

المتأخرین العلامة الشيخ محمد الامین الشنقيطي رحمه الله صاحب التفسیر الشهیر اضواء البيان فانه الف رسالة مستقلة في هذا سماه اثبات منع المجاز في الكتاب المنزلي للتعبد والاعجاز. مطبوع وشار فيه رحمه الله الى بطلان القول - 00:11:40

وعدم صحته. قال ان ابن القیم رحمه الله تبعا لشيخه شیخ الاسلام ابن تیمیة من نصر بقوة هذا القول اي بالمد قال وهو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة. كان هذا من اقوى ادلة شیخ الاسلام. وذکرہ في رسالة - 00:12:00

الایمان في غيره من رسائله وهو يرد على بعض المخالفین. كان متکاً الرفض والنفی ان مصطلح حقيقة ومجاز مصطلح حادث. ما ظهر الا بعد القرون الثلاثة المفضلة. يقول ويکفی في بطلان هذا التقسيم کونه غير ثابت فيما سبق. انتم تزعمون انه تقسیم لغوی - 00:12:20

فالعرب تتكلم به فما عرفته العرب الا في القرن الرابع فاذا كان كذلك كيف يكون صوابا؟ الشیخ ابن عثیمین رحمه الله اظهر میله الى هذا القول قال وهو يتبین انه هو الصواب. الوقفات هي کالتالي اولا عليك ان تعرف ان جمهور اهل العلم غير من سمي - 00:12:40

ها هنا ومن لم يسمی الجھور والاکثرة من اهل العلم سلفا وخلفا هم على القول باثبات المجاز. باثباته سواء كان في القرآن وفي اللغة او في اللغة دون القرآن انما هو مستعمل. وینبغی ان تفهم ايضا ان الخلاف مهما تعدد وطال فيه النقاش - 00:13:00

هو ينبغی ان يكون في زاوية محددة معلومة عندك. يعني لما يقول ابن القیم وشیخ الاسلام ابن تیمیة وغيره ینفون المجاز فهم يقولون وسائل القریة التي کنا فيها. هو اراد سؤال القریة يعني جدرانها وبيوتها وطرقها وشوارعها. ام اراد اهل القریة - 00:13:20

الجميع متفق على هذا المعنی ینبغی ان تفهم انه لا خلاف. خلاص؟ قال الله تعالى في بر الوالدين واحفظ لهم جناح الذل من الرحمة. هل الذل شيء محسوس حتى یوصف بان له جناح؟ طیب القائلون باثبات المجاز ینقولون هذا مجاز. القائلون بنفی المجاز ماذا ینقولون في - 00:13:40

هذه الآية يقول نعم للذل مجازا عفوا للذل جناح یعبر عنه بهذا المعنی فهم ینحیون اثبات ان اللغة على سعتها تثبت حقيقة اشياء قد لا تدركها انت او لا تتصورها بعقلك. المقصود ان هناك شيء من التکلف عند من ینفی المجاز - 00:14:00

في تفسیر النصوص الایات والاحادیث التي تشير الى الخلاف في هذا. یبقى السؤال ما الدافع؟ ما الدافع من ینقول بنفی وقوع المجاز والاسماء كبيرة كما رأیت. وانت يعني بالذات ربما ترکز على على مذهب شیخ الاسلام ابن تیمیة وابن القیم والشیخ محمد - 00:14:20

من الشنيقطر ان المتأخرین باعتبار ان هؤلاء في الغالب ائمة محققون فيما يظهر من اختياراتهم وترجيحاتهم ويخالفون التي ينسبون اليها لقوة الدليل. فالمسألة اذا عندهم مسألة مهمة وعليها قامت الادلة التي ترجح بها عندهم هذا القول. عليك ان -

00:14:40

هل تعلم حفظك الله ان اقوى الدوافع والمستند الكبير الذي حملهم على النفي هو انهم وجدوا ان اثبات المجاز هو الباب الكبير الذي دخل منه التأويل في النصوص الشرعية في تأويل اسماء الله وصفاته. ومنه دخلت كل الفرق واهل الاهواء -
يعني هم ما نفوا الصفات الا من باب التأويل. ما التأويل؟ صرف اللفظ عن الحقيقة الى المجاز. وبالتالي رأوا ان هذا الباب هو الذي دخل منه الفساد في اهل السنة والجماعۃ في اثبات الاسماء والصفات للله. فرأوا ان اول الحلول هو غلق هذا الباب. وان فتحه هو الذي جر الفساد -
00:15:20

في هذه العقيدة وجرف منه كثير. يعني مثلاً المعتزلة لما ينفون صفات الله جملة وتفصيلاً. احدهم لو انكر ايّة من كتاب الله كفر فهو لا ينكر اللفظ لكن يفسرها بمعنى اخر. فالذى حصل انه اثبت اللفظ ولو انكره وما بقي في اسلامه شيء -
00:15:40
يعنى اخر هذا هو التأويل التأويل هو القفز على الحقائق هو صرف اللفظ عن معناه الحقيقي الى معنى اخر هو يدعى انه مجاز وكل ما جاء الى لفظ اوله وكلما جاء الى نص صرفة عن ظاهره وقال لا الاية هنا من قبيل المجاز.شيخ الاسلام من عرف تاريخه وكفاحه -
00:16:00

في مسألة اثبات الاسماء والصفات مع الاشاعرة ومع المعتزلة ومع الجهمية ورسائله المتعددة كثيرة جداً في اثبات هذه القضية يعرف انه تأرق جداً من هذه المسألة وعاش عذره في اثبات هذه القضية. فتبني مسألة القول بنفي وقوع المجاز. ما اريد ان اقول ان مذهب شيخ الاسلام هذا كان ردة فعل -
00:16:20

لا هو امام يحقق اكبر من هذا. لكن اقول هو احد المستندات التي انكأ عليها القائلون بنفي المجاز. فاذا فهمت هذا هانت عليك المسألة اذا انا يمكن ان اقول يا جماعة انا ساقول حتى للمعتزلة ولمن اول النصوص في الصفات وفي الاسماء ساقول لهم انا معكم ان في القرآن مجازاً لكنني -
00:16:40

معكم في تأويل هذه النصوص لاني اشترط في المجاز شرطين مر ذكرهما قبل قليل. فاذا متى انطبق الشرطان ان يتذرع حمل على حقيقته وان يوجد دليل لغوي صريح وقرينة تثبت جواز صرف اللفظ عن هذا المعنى الى ذاك المعنى فانا معك واوافقك. فمن -
00:17:00

تتعذر فلست معك. ليس الخلاف بيني وبينك في اثبات المجاز. انا اثبت والخلاف بيني وبينك في تطبيقه في بعض النصوص. فاذا طبقته في غير محله كان ذلك عبشاً ولا اقبله على كل كان هذا هو المستند الكبير. بقيت قضية اخيرة.شيخ الاسلام ايضاً من جملة ادلته اهادعائه بان -
00:17:20

ان هذه القضية حادثة وان المصطلح هذا غير مسبوق اليه. وفي التحقيق هو ليس كذلك بل ثبت استعمال لفظ المجاز.شيخ الاسلام رحمه الله استثنى ابا واستثنى الامام احمد باعتبارهما واقعين في القرون المفضلة. الامام احمد وفاته مئتين وستة وخمسين. ابو عبيد مئتين وعشرين. فما اراد ان يستدرك -
00:17:40

فعليه بان من اصحاب القرون المفضلة ومن ائمة السلف والذين لا يشك في عقائدهم ولا في مذهبهم من ثبت عنه استعمال لفظة المجاز استثنائهم رحمه الله وحاول ان يتأنى العبارات التي ثبتت عنهم بلفظ المجاز وانه يحملها على معنى غير الذي درج عليه المتأخرین -
00:18:00

البخاري رحمه الله واخرج عن مجاهد قال في حميم المؤمن اي في سورة غافر قال مجازها مجاز اوائل السور. الحديث في الصحيح البخاري عفوا في صحيح البخاري وساقه معلقاً الامام مجاهد. يقول مجاهد مجاهد يقول حا ميم المؤمن يعني حا ميم في -
00:18:20

غافر. قال مجازها مجاز اوائل السور. يقول الحافظ ابن حجر هذا الكلام لابي عبيدة في كتابه مجاز القرآن وهو يطلق المجاز ويريد به

التأويل. اي تأويل حم تأويل اوائل السور. يعني ما تفسر به حم ميم في هذا الموضع هو ما تفسر به اوائل السورة التي جاءت في الحروف المقطعة. يقول - 00:18:40

الامام احمد في اية الشعراة انا معكم مستمعون. يقول الامام احمد هذا من مجاز اللغة. يقول الرجل للرجل سنجري عليك رزقك انا نشتغل بك. ذكر هذا في كتابه الرد على الزنادقة والجاهمية. الامام احمد رحمة الله يثبت لفظ المجاز. المسألة - 00:19:00 ليست جوهرية لكن عندما يكون هذا اكبر الدلة سنقول عفوا وجد في كلام ائمة السلف استعمال لفظ المجاز. اذا هو ليس حادثا بهذا التصور فعلا بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة. في حديث النبي عليه الصلاة والسلام لما ركب فرسا علي لابي طلحة يستبق سماع صوت فزع له - 00:19:20

واهل المدينة قال مارأينا من فزع وان وجدناه بحرا. ما الذي وجده بحرا عليه الصلاة والسلام؟ فرس ابى طلحة يعني وجده قويا مسرعا شبهه بالبحر. يقول البخاري رحمة الله في كتابه الادب المفرد عفوا في كتابه خلق افعال العباد. يقول - 00:19:40 فاما بيان المجاز من التحقيق فمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم للفرس وجدته بحرا. وهذا الذي يجوز فيما بين الناس وتحقيقه انه شبهه انه تشبيه حسن. المقصود من هذا انه ائمة البخاري الامام احمد - 00:20:00

الامام ابو عبيد كل هؤلاء جاء على استعمالهم لفظ المجاز وارادوا به المعنى الذي هو استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي فتبين من ذلك انه ليس محدثنا بالجملة تماما وانه جاء بعد القرون المفضلة. وعلى كل في المسألة ينبغي ان يقتصر فيها المذهب وان يقال - 00:20:20

بانه اذا اثبتنا المجاز فلا يلزم منه بالضرورة القول بالموافقة على تأويل نصوص الصفات. فاثبات المسألة لا يقتضي اثبات الفرع الباطل ترتبي عليه واثباته مع عدم الموافقة على ما وقع من تأويل باطل لعله الاقرب والشيخ رحمة الله ذكر ما يميل اليه وآآ - 00:20:40 اشار الى القائلين به هذا ختام درسنا الليلة لنشرع ان شاء الله تعالى في الاسبوع المقبل في اول الدلالات الشرعية لللافاظ وهو الامر وهو من اهمها واكتدها واكثرها استعمالا. اسأل الله لي ولكم علما نافعا وعملا صالحا يقربنا اليه وان يرزقنا واياكم الفهم والسداد في القول والعمل - 00:21:00

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وآلـه وصحبه اجمعين - 00:21:20